

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(388) - 5 - استضعاف الآدميين، والاستقواء على الآخرين، جرائم بشعة يرفضها المنهج الإسلامي أن التعالي على الناس، واستضعافهم والاستقواء عليهم، لون من الظلم الشديد. وكان مكانه المبحث السابق، وقد أفرد له مبحث خاص لشدة خطورته على المجتمع، فهو يقطع أوصاله، ويهلهله ويضعفه، ويجعل من أهله شيعة وأحزابا يعتدي بعضهم على بعض، ويتجرع بعضهم بأس بعض. وقد نعى الله على المتكبرين الذين يفعلون ذلك، وأظهر عملهم بمظهر مستهجن مرفوض، وفي مقدمة أولئك النفر فرعون وملؤه، قال جل شأنه: **إِنَّ فِي رِءُوسِهِمْ لَبَغِيًّا** (الأرض: 33) **وَجَعَلَ آلَهُ لَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّوهُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ** (الأرض: 34) **أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّ نَسَهُ كَانِ مِنَ الْمُنْكَرِينَ** (القصص: 4). وقد ساعد فرعون على ظلمه كبير وزرائه هامان، كما ساعده جنوده واتباعه، فدمغهم الله جميعا بالخطيئة والإجرام، قال سبحانه: **؟ إِنَّ فِي رِءُوسِهِمْ لَبَغِيًّا** (القصص: 8). وحتى قوم فرعون أطاعوه رغم ظلمه، واستجابوا لأمره رغم طغيانه، فقد ادعى الألوهية فلم يعارضوه، وعربد على أبناء الشعب فلم يقاوموه **؟ فَاسْتَخَفَّ** (قصص: 8) **قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّ نَسَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** (الزخرف: 54). فنزع الله عنهم ملكهم العظيم، وأخرجهم مما كانوا فيه من النعيم، وصدق فيهم قول رب العالمين: **؟ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ** (الشعراء: 57 - 58) كما صدق قوله تعالى في سورة أخرى: **؟ كَمْ تَرَكَوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ - وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ - وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ - كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ** (الدخان: 25 - 28).